



## تقرير نشاط

# ندوة معهد البحوث المغاربية المعاصرة حول ليبيا المعاصرة

فانيسا أوبري



Séminaire  
ندوة

Séminaire de l'IRMC sur la Libye contemporaine dans le cadre du projet FSP1 :  
« La jeune recherche en sciences humaines et sociales un atout de développement au service de la Libye »

Interventions  
**Nora Lafi**  
(Leibniz-Zentrum Moderner Orient (Berlin))  
**De Tripoli à Tunis, d'Istanbul à l'EUR et de Vincennes à Kew Gardens : questions d'archives, de problématisation et de méthode pour la recherche historique sur la Libye**

**Enaam Sharfeddine**  
(Université de Tripoli)  
**Hassan al-Faqih Hassan : parcours et réseaux sociaux d'un négociant et notable de Tripoli au 19<sup>ème</sup> siècle**

Coordination scientifique  
**Neila Saadi**

**Mercredi 30 juin 2021 à 10h00**  
**Au siège des Archives nationales**

En langue française

باللغة الفرنسية

Institut de recherche sur le Maghreb contemporain  
20, rue Mohamed Abi Tahar, Mutuelleville - 1002 Tunis (Tunisie)  
Tél : (+216) 71 796 722 - direction@irmcmaghreb.org - communication@irmcmaghreb.org

<http://www.irmcmaghreb.org>  
facebook.com/IRMC.Tunis  
CNRS-MAE, USR 3077



عقدت هذه الندوة في مقرّ الأرشيف الوطني التونسي، بتنسيق علمي من نائلة السعدي وخصّصت لتاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر واستضافت نورا لافي وإنعام شرف الدين. نورا لافي هي أستاذة التاريخ في مركز الشرق الحديث في لايبينيز وتقود حالياً برنامجاً بحثياً حول «المدينة العثمانية وما بعد العثمانية كمختبر للتغيير: التكامل الحضري والتفكك على هوامش حلب والقاهرة وتونس». وأمّا إنعام شرف الدين فهي أستاذة التاريخ المعاصر بجامعة طرابلس. وقد ناقشت أطروحة دكتوراه عن فئة التجار في الإيالة العثمانية طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1711-1835 في جامعة إيكس - مرسيليا.

من طرابلس إلى تونس،  
ومن اسطنبول إلى روما  
ومن فينسين إلى حدائق  
كيو أو برلين : أسئلة تتعلّق  
بالأرشيف والاشكاليات  
وطرق البحث التاريخي حول  
ليبيا، نورا لافي

الثامن عشر والتاسع عشر، لا سيما زمن الاحتلال الفرنسي لمصر، أو صعود الميول الاستعمارية على ليبيا وغيرها من الولايات العثمانية، مثل الجزائر ومصر. من زاوية تحليل رئيسية، تشهد الأرشيفات التونسية، من جانبها، كثافة التبادلات والروابط الأسرية والشركات التجارية والمجتمعات الطائفية - الموجودة بين مختلف ولايات الإمبراطورية. كما أنها توفّر نظرة ثاقبة لإدارة اللاجئين الفارين من المقاطعات العثمانية الأخرى، مثل الجزائريين الذين يواجهون الاستعمار الفرنسي. ومن الضروري بالنسبة لأولئك

الذين يريدون معرفة ليبيا أن يطلعوا على أرشيف اسطنبول، من أجل دمج البعد الإمبراطوري العثماني. وتتوفّر ملايين السجلات المتعلقة بليبيا الحالية. إنها تتبع من الإدارة المركزية، من التبادلات مع الهيئات الحكومية المحلية ومع المجتمع (الجماعات المهنية والدينية، إلخ). وهناك أرشيفات عن أوضاع الحكم المدني. وشكّلت أرشيفات مكتب الائتماسات في الفترة التي سبقت التنظيمات منجماً وثائقياً حقيقياً لتاريخ الولايات الليبية. و يعتبر نظام الائتماسات هذا في صلب الحكم الإمبراطوري والمحلّي، ويمكن لأي شخص - بغض النظر عن الجنس أو المعتقد - تقديم طلب إلى السلطان.

وبالنسبة إلى الفترة اللاحقة، فإنّ أرشيفات الوزارات العثمانية متوفرة، وهي مصنّفة وفق الجغرافيا والموضوع. إنّها توفّر معلومات



© معهد البحوث المغاربية المعاصرة

معظمها، من مراسلات بين اسطنبول وطرابلس، منذ اندماج طرابلس في الإمبراطورية العثمانية حتى الاحتلال الإيطالي في عام 1911. وتتوفّر معلومات عن أداء الدولة. بفضل أرشيفات الموانئ والجمارك، من الممكن إعادة بناء التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط بأكملها، والتجارة مع الهند وجنوب شرق آسيا والدول الاسكندنافية وحتى الولايات المتحدة. وثمة مدخل آخر ممكن: دراسة المراسيم العثمانية ومعالجتها الإدارية المحلية لمساءلة مفاهيم الحكم وإدارة الصراع والبحث عن الإجماع وهيكل السلطة، إلخ. تحتوي كل هذه المحفوظات على بيانات عن الجغرافيا السياسية في القرنين

تقدّم مداخلة نورا لافي درساً مهماً في المنهجية، من خلال التذكير بأساسيات اختصاص التاريخ: إنّ قلب عمل المؤرخ يبدأ انطلاقاً من الأرشيف، الذي تنبثق منه مجالات البحث. ولذلك، فهي تقدّم مداخلة عن تصنيف إشكالي للأرشيفات المهمة لليبيا، من طرابلس إلى لندن، عبر تونس وروما وباريس. في طرابلس، زارت دار المحفوظات بطرابلس، حيث يتمّ حفظ أرشيفات الدولة ومقر السلطة السابق. وفي الواقع، فقد نظّمت هذه الأرشيفات لتستخدمها الإدارة والسلطة، وليس المؤرخون. بالنسبة إلى المؤرخين، تكون الفائدة إذن مزدوجة: محتوى الأرشيف، وكذلك تنظيمه المعاصر. تتكون الوثائق التي تم العثور عليها، في



## تقرير نشاط

التي يتم تبادلها عبر شبكات عبر البحر الأبيض المتوسط، وعبر الإتصالات والمشتريات بين تونس والجزائر والمغرب ومالطا وكريت وليفورنو، أو حتى مصر.

تسمح لنا دراسة حياة حسن الفقيه بمعرفة أكبر حول مختلف الأدوات القانونية وأنواع الهياكل المسخرة لزيادة رأس المال. فالمقطع الذي يتناول أنشطته التجارية ذات الدور السياسي يُعتبر أحد مداخل فهم العالم المعاصر. وفي الواقع، فالبلديات في ليبيا تعتبر واحدة من أقوى المؤسسات اليوم. لذلك، فإن التاريخ طويل المدى يمكننا من فهم الظواهر المعاصرة: هذا الاستقرار هو نتيجة لعملية بدأت قبل القرن العشرين. أكدت نائلة السعدي في ختام هذه الندوة التناقض بين صورة ليبيا في القرن التاسع عشر كما بيّنتها نورا لافي وإنعام شرف الدين، وهي صورة بلد متّصل بالبحر المتوسط بل ببقية العالم، وبين الضعف النسبي للمبادلات بين ليبيا وتونس ودول الجوار اليوم. وقد ضربت مثال العلاقات الجامعية، وأشارت إلى أنّ تونس تتجه نحو أوربا أكثر بكثير من اتجاهها نحو الجارتين الجزائر وليبيا. ولا يمكن فهم الهجرات الحالية دون معرفة هذا الأرشيف الذي يصف البحر المتوسط بكونه فضاء للتنقل. وهي ليست ظاهرة حديثة وإنما هي جزء من التاريخ الطويل. تعكس مسألة الأرشيف - في بناء الدول القومية - إيديولوجيا كتابة التاريخ. وهي تبين أيضا تعقّد العلاقات والأقاليم والتي لا يمكن

### حسن الفقيه حسن : الخلفية والشبكات الاجتماعية لتاجر بارز من طرابلس في القرن التاسع عشر، إنعام شرف الدين

تقترح إنعام شرف الدين الانغماس الكامل في الأرشيف، من خلال الرحلة المعاد تشكيلها لحسن الفقيه حسن، التاجر البارز لمدينة طرابلس في القرن التاسع عشر. وتسمح الآثار العديدة المكتوبة التي تركها - كتاب حساب الأعمال والمذكرات والمستندات العائلية الخاصة - بإنشاء سيرة ذاتية مفصلة. وتتابع المقاربة التاريخية الجزئية، على مستوى الفرد، حياة الشخص عن كثب، وتجمع معلومات يمكن بعد ذلك تطبيقها على حياة أفراد آخرين، أو حتى على استقرار مجموعة اجتماعية كاملة.

وهكذا، ووفق حياة حسن الفقيه حسن، فإنّه من الممكن إقامة صلة بين التجارة والوجاهة الاجتماعية وفهم الأدوات التي يعتمدها التجار للحفاظ على هذه المكانة، أو حتى تقويتها. وتشير الشبكات التجارية وآليات الحراك الاجتماعي - من منظور اجتماعي اقتصادي - إلى عالم متّصل بالفعل. ويعتبر الدّخول من خلال التجارة طريقة مناسبة لإثبات أنه في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت هناك روابط بين أوروبا الغربية والعالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية. إنها تأخذ شكل المنتجات،

حول العديد من المواضيع : مقاومة النوايا الاستعمارية، وحوكمة التنوع، وأعمال التحديث الرئيسية في مدن الإمبراطورية... الخ.

على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط، في روما، تشكل «لا بروباغندا فيد» مصدرًا أساسيًا لدراسة الفترة الاستعمارية. وكذلك، فإن أرشيفات رئاسة مجالس الوزراء تشمل، منذ عام 1911، وثائق تتعلّق بفرض نظام إداري جديد، والقمع والمقاومة في ليبيا، وسياسة الاستيطان... إلخ. وتجمع أرشيفات وزارة إفريقيا الإيطالية من جهتها الموارد حول قمع المحتل، وتلك الخاصة بمكتب الدراسات الدعائية، حول الفاشية. و تمهّد دراسة هذه المصادر الطريق لتفكيك قراءة الحداثة الاستعمارية البحتة، من خلال إظهار طريقة الاستعمار في استغلال وفي إخماد الاضطرابات المدنية للمجتمع المحلي في ليبيا.

وفي فرنسا، يمكن للمؤرخين زيارة أرشيفات الدفاع التاريخية، الموجودة في فينسين، أو في مركز الأرشيف الدبلوماسي في نانتي، أو في مركز أرشيفات مناطق مابعد البحار بإيكس إن بروفانس. وتوفّر الوثائق المتاحة معلومات عسكريّة (خطط غزو) وسياسية (تكتيكات واستراتيجيات) وبيروقراطية ضرورية لتحليل محاولات السيطرة الاستراتيجية. وفي بريطانيا العظمى، يُظهر الأرشيف الوطني ليبيا كما رأتها، وجميعها مفاتيح لفهم الجهاز الجيو- سياسي والجشع الاقتصادي.

## انعام شرف الدين



© معهد البحوث المغربية المعاصرة

## اختتام الندوة

من اليمين الى اليسار: نائلة السعدي، لمياء شرف الدين  
وسيلة سعادية، نورة لافي، أنعام شرف الدين



© معهد البحوث المغربية المعاصرة

تجاهلها، رغم كون الدراسة لا تتعلق «إلا» بتونس أو «إلا» بليبيا. تمثل الأرشيفات ميدان المؤرخ لأنه من خلالها تنفتح مجالات جديدة للبحث تشهد على حقائق اللحظة وتؤدي إلى الابتعاد عن بعض الإيديولوجيات. إن ما يهم هو الحوار بين التواريخ، وهو الحوار الذي يتجه إليه معهد البحوث المغربية المعاصرة من خلال هذا المشروع ومن خلال تنظيم هذه الندوة. وفي الختام، فلا يمكننا إلّا تأييد ما قالته نورا لافي عن الأرشيف الليبي عندما تصرّح بكونه «مادة مدنيّة».